القانـــــــون

للدكتور اسد رستم
مؤرخ الكرسي الانطاكي

القانون : لفظ يوناني «*Kanon*» يدل على معان كثيرة أقدمها المسطرة التي يسطر بها وقضيب الثعبان والقاعدة في الكتاب وفي اللغة .

ودلَّ في لغـــة بولس الرسول (غلاطية ٦ : ١٦) على طريقة في الحياة يسلكها المؤمنون . ودلَّ عند الآباء ايضاً على طريقـــة سلوك الاكليروس والرهبان (ايرونيموس رسالة ٦١ : ٢ وكسيانوس نظم ٢ : ١٠٠) ومن هنا اللقب القانوني الذي اتخذه بعض الكهنة في الغرب .

قانون الاسفار المقدسة : وهو عند الآباء جدول بالكتب المقدسة التي اعتبروها من وحي الله واتخذوها قانوناً للحقيقة والايمان . وقانون العهد القديم عنـــد الآباء شمل التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنيـــة ويشوع وراعوث والملوك الاول والثاني والرابع والأيام الاول والثاني وعزرا الاول والثاني (وهـــذا دعاه اليونان نحميا) واستير وايوب والمزامير والامثـــال والجامعة ونشيد الانشاد واشعيا وارميا وحزقيال ودانيال والانبياء الاثني عشر الصغار . وتضيف قوانين الرسل الى هـــذه الكتب أسفار المكابيين الثلاثة وحكمة ابن سيراخ لتعليم الاحداث .

ويذكر القانون الثاني والثلاثون لمجمع قرطاجة حكمة سليمان وطوبيا ويهوديت . وقد احصى اوريجانس كتاب باروك ورسالة ارميا بين الكتب القانونية . وقـــال قوله كيرلس الاوروشليمي واثناسيوس الكبير ومجمع اللاذقيـــة ونيقيفوروس بطريرك القسطنطينية .

وتفرق الكنيسة الارثوذكسية بين الكتب المنزلة وهي اثنان وعشرون وبين كتب التلاوة وهي ما بقي مما ذكر اعلاه . والفرق بين القانونية والمتلوة ان الاولى بوحي الله على محض التنزيل والثانيـــة مفيدة وجديرة بالاكرام والاحترام .

وقانون العهد الجديد مؤلف من سبعة وعشرين كتاباً قانونياً هي الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل والرسائل السبع الجامعة (واحدة ليعقوب واثنتـــان لبطرس وثلاث ليوحنا وواحدة ليهوذا) ورسائل بولس الاربع عشرة . وقد أجمع علماء الكنيسة ومعلموهـــا على قانونية هذه الاسفار في الشرق وفي الغرب — لزيادة الايضاح مراجعة :

مجلة النعمة ج ١ ص ٣٣ و٦٥ و٩٧ و١٢٩

Mangenot, E., Canon, Dict. Th. Cath., II, Cols. 1550 - 1605; Ostborn, G., Cult and Canon, (1950) ; Lagrange, M. J., Hist. Anc. du Canon du N. T., (1933) ; Zahn, T., Gesch. des Neutestamentlichen Kanons, 2 vols. (1888 - 1892).

http://coptic-treasures.com

قانون القداس : وهو يشمل في الشرق وفي الغرب جميع الصلوات التي تتلى تمهيداً لممارسة سر الشكر وبعد ممارسته .

قانون الترتيل : والقانون في الترتيل مجموعة من الترانيم مؤلفة من تسع اوديات او تسبيحات . وهذه الاوديات تشير الى الطغمات الملائكية التسع . وتحذف منها الاودية الثانية على مدار السنة لانها وضعت لتبكيت اليهود فلا ترتل الا في الصوم الكبير الاربعيني المقدس لانذار الخطأة واصلاح سيرتهم وتنقية سرائرهم . ويعزى ادخال القانون في الترتيل الى القديس اندراوس الكريتي . وممن ساهم في اعداد هذه القوانين القديسان يوحنا الدمشقي وثيودوروس الاستودي.

Christ, W., Uber die Bedeutung von Hirmos, Troparion und Kanon in der Griechischen Poesie des Mittelalters, (1870), II, 75 - 108.

القانون الكنسي : أطلق اللفظ « *Kanonoi* » منذ القدم على شرائع الكنيسة للتفريق بينها وبين شرائع الدولة «*Nomoi*» باليونانية او « *Leges* » باللاتينية . وبحثت هذه الشرائع الكنسية اما في كيفية تنظيم الكنيسة او في قواعد ايمانها او في انضباط افرادها الاكليريكيين والعلمانيين . وقد يشمل اللفظ «القانون» جميع القوانين التي سنها الآباء قبل انفصال كنيسة الغرب وقد يطلق على قانون واحد منها . أما التشريع الذي تم بعد ذلك الانفصال فانه في عرف الكنائس الشرقية نظام لا قانون . والنوموكانون في عرف الكنيسة الارثوذكسية هو مجموعة القوانين الكنسية وشرائع الدولة التي تتعلق بامور الكنيسة .

والقانون في عرف الكنيسة الارثوذكسية أدبي وكنسي . والاول أعم من الثاني . فالاول يبحث في الفضائل المسيحية واسس الكمال الادبي والثاني يصوغ قوانين لهذه الفضائل تتلاءم والظروف المختلفة . فاذا ما علم الاول الايمان بالله حدد الثاني كيفية هذا الايمان ورتب فروض العبادة . واذا ما بحث الاول في طهارة الزيجة بين الثاني شروط الزيجة واكمالها .

ونشأ القانون الكنسي نشوءاً طبيعياً فبدأ بقرارات مجامع مكانية التأمت لمعالجة مشاكل معينة . ثم جاءت المجامع المسكونية فاتخذت قرارات عقائدية وادارية فقبلتها الكنائس وخضعت لها . وكان في الوقت نفسه لقرارات بعض كبار الاساقفة كذيونيسيوس الاسكندري وغريغوريوس التوماتورجي وباسيليوس الكبير وامفيلوخيوس الايقوني اهميتها في فهم هذه القرارات وتطبيقها . وظهرت مجموعات من هذه القوانين المكانية والمسكونية وأصبحت مراجع يرجع اليها القضاة الروحيون عند الحاجة .

والمجامع المسكونية التي اشتركت في سن القانون الكنسي سبعة اولها مجمع

http://coptic-treasures.com

نيقية الاول وآخرها مجمع نيقية الثاني . واهمها في حقل القانون المجمع الخامس السادس الذي التأم في القسطنطينية سنة ٦٩٢ فثبت قانونيـــة رسائل بطرس وذيونيسيوس واثناسيوس وتيموثاوس الاسكندريين وباسيليوس الكبير وغيرهم وصدق « قوانين الرسل » واشترع مئة وقانونين في سياسة الكنيسة وادارتها .

والمجامع المكانيـــة عشرة هي مجمع انقرة (٣١٤) ومجمع قيصرية الجديدة (٣١٥) ومجمع غنغرة (٣٤٥) ومجمع انطاكية (٣٤١) ومجمع اللاذقية (٣٦٧) ومجمع سرديكة (٣٤٣) ومجمع قرطاجة (٤١٨ ـ ٤٢٦) ومجمع القسطنطينيـــة (٤٩٤) ومجمع القسطنطينيـــة (٨٦١) ومجمع القسطنطينية (٨٧٩) .

ومن المراجع الهامة لدرس القانون الكنسي قوانين الرسل ووصايا الرسل والنومو قانون فلتراجع في محلها .

وأقدم مجموعات القوانين الكنسية في الغرب قوانين ايبوليتوس وما أعده ذيونيسيوس اكسيغيوس ومجموعـــة الهيسبانـــة « *Hispana* » وهي لمؤلف مجهول ورسائل الباباوات ابتداء مما أصدره البابا سيريكيوس (+ ٣٩٩) . ومنها ايضاً رسائل الباباوات المزورة التي راجت ابتداء من القرن التاسع . وقام غراتيانوس في القرن الثاني عشر فأعد مجموعـــة من القوانين الكنسية (١١٤٠) اعتبرت حـــداً فاصلا بين القانون القديم «*Ius antiquum*» والقانون الحديث « *Ius novum* » حتى المجمع التريدنتيني . ثم الحـــق بمجموعـــة غراتيانوس مجموعات اخرى أشهرها الـ *Extravagantes* . وظل الحال على هذا المنوال حتى أمر بيوس العاشر في ١٩ اذار سنة ١٩٠٤ بوجوب اعادة النظر في القوانين وتنسيقها فظهرت في السنة ١٩١٧ مجموعـــة الحق القانوني « *Codex Iuris Canonici* » مرجـــع الطوائف الغربية في هذا الموضوع .

تلخيص الحقـــوق الكنسية لبطرس نتشايف تعريب جميل انطاكي (١٩٠٧) ، كتاب الهدى وهو دستور الطائفة المارونية في العصور الوسطى للمطران داود الماروني (١٩٣٥) .

Maassen, F., Gesch. der Quellen und der Lit. des Kanonischen Rechts im Abendland, (1870) ; Cimetier, F., Sources de Droit Ecc., (1930). Naz; R. Traité de Droit Canonique, 4 vols., (1948 - 1949) ; Aouad, I., Droit Privé des Maronites, (1933).

قانون القديس اوغوسطينوس :

انظمة في الحياة الرهبانيـــة تعزى الى القديس اوغوسطينوس . وقد جاءت في قسمين رئيسيين: *Regula Secunda* و *Regula ad Servos Dei* . وهي قديمة العهد تعـــود في الارجح الى منتصف القرن الخامس الى احد اتباع القديس او الى القديس نفسه . ومع انها بقيت معروفة في الاوساط الاكليريكية الغربية طوال العصور المظلمة فانها لم تتخذ اساساً لحياة رهبانية منظمة قبل القرن الحادي عشر .

http://coptic-treasures.com

وشاعت بعد ذلـــك فأصبحت اساساً لقانون الاوغوسطينيين والبريمونستراتيين والفيكتوريين والدومينيكيين وغيرهم .

Migne, J. P., Pat. Lat. Vol. 32, Cols. 1449 - 1452, 1377 - 1384 ; Capelle, B., L'Epitre 211 et la Règle de S. Augustin, Anal. Praemonst., 1927, 369 - 378 ; Lambot, C., La Règle de S. Augustin, Rev. Ben., 1929, 333 - 341 ; Humpfner, W., Die Monchsregel des Heiligen Augustinus, 1954.

قوانين الرسل : هي الفصل الثامن من وصايا الرسل تعود في الارجح الى أواخر القرن الرابع وتبحث في شؤون الاكليروس وبعضها يتعلق بجمهور المؤمنين . ولعل بعضهـــا مأخوذ عن قوانين انطاكيـــة (٣٤١) . نقـــل ذيونيسيوس اكسيغيوس *Exiguus* خمسين منها الى اللاتينيـــة في القرن السادس فدخلت في صلب قانـــون الكنيسة الغربية. وأقرها مجمع الترلي في السنة ٦٩٢ فأصبحت سارية المفعول في الكنائس الشرقية .

ولم يكتب الرسل أنفسهم هـــذه القوانين وانما توارثها خلفاؤهم عنهم فنسبت اليهم . ورجع الآباء اليهـــا واستشهدوا بها . وجمع عدداً منهـــا ذيونيسيوس الصغير في القرن الخامس وأدخلها في كتابه اللاتيني. ثم قام البطريرك المسكوني يوحنا سكولاستيكوس في القرن السادس فجمعها كلهـــا خمسة وثمانين قانوناً وأدخلهـــا في كتابه النومو قانون . وأثبت قانونيتها المجمع الخامس السادس بهذا العدد نفسه . ولكن كنيسة الغرب لا تعـــترف الا بالخمسين الاولى منهـــا . وجاءت في كتاب الهدى للموارنة (١٠٥٩) احدى وثمانين .

Funk, F. X., Didascalia et Constitutiones Apostolorum, (1905), I, 564 - 593 ; Ante-Nicene Christ. Library, XVIII, 257 - 269., Bardy, G., Canons Apostoliques, Dict. Dr. Can., II, Cols. 1294 - 1295.

قوانين ايبوليتوس : مجموعة من القوانين الكنسية يبلغ عددهـــا ٢٦١ قانوناً وقد جاءت بالعربية عن القبطية. ويشك في صحـــة نسبتها الى القديس ايبوليتوس الروماني ولعلها تمت بصلة الى تقليد الرسل .

Botte, B., La Tradition Apostolique, (1946).

بيان من الادارة

ان ادارة «النور» تشكر المشتركين الكرام الذين تفضلوا بدفع اشتراكاتهم، كما وأنها تكرر رجاءها الحار الى الذين لم تسمح لهم الفرصـــة لتسديدها عن سنة ١٩٥٨ و١٩٥٩ ، ان يبادروا الى ذلـــك مباشرة الى الادارة او بواسطة المسؤول عن الجباية او الوكيل في منطقتهم .

http://coptic-treasures.com